نـجـوم فـي الـذاكـرة

صانع العاب رائع وهداف مميز

إسماعيل محمد.. ضابط إيقاع الميدان في زمن النجومية

هناك نجوم قلائل يصمدون في ذاكرة الناس على مدى طويل من الزمن، لكونهم تركوا أثراً طيباً خلفهم من خلال البصمات العديدة التي يقدمونها فوق المستطيل الأخضر الذي كافأهم بالخلود الطويل في ذاكرة الجمهور الرياضي.
(المدى الرياضي) يحاول الغور في مسيرة نجوم المنتخبات العراقية السابقين الذين ترفض ذاكرة جمهورنا مغادرتهم لها، حيث صمدوا في البقاء فيها برغم مرور عقود عدة على اعتزالهم اللعب حتى أن قسماً منهم ابتعدوا عن الرياضة برمتها أو غادروا العراق إلى بلدان أخرى.

اسماعيل محمد الاول جلوسا مع المنتخب في بطولة كأس العرب ١٩٨٥

بقلم / زيدان الربيعي

زاويـة (نجـوم في الـذاكـرة) تستعرض في حلقتها السادسة والسبعين مسيرة لاعب وسط فرق الزوراء والشرطة والشباب والقوة الجوية والمنتخبات الوطنية السابق (إسماعيل محمد شريف) الـذي ولد عام ١٩٦٢ ولعب حوالي (٣٣) مباراة دولية ، إذ سيجد فيها القارئ الكثير من المحطات والمواقف المهمة والطريفة.

بداياته

بـدأ الـلاعـب إسماعيل محمد حياته الرياضية مع الفرق الشعبية متأثراً بالنجم الكبير دوكلص عزيز وبعد ذلك قرر الانضمام إلى فريق الزوراء، لكنه قضى موسماً واحداً معه ليتوجه بعد ذلك نحو فريق الشرطة تحت إشراف لاعبه المفضل دوكلص عزيز. لكنه أيضاً لم يصمد طويلاً مع هذا الفريق، رغم أنه بـدأ مع هذا الفريق يركز خطواته الصحيحة في عـالم كـرة الـقـدم حتى استدعاه شيخ المدربين الراحل عمو بابا إلى صفوف المنتخب الوطني في عام ١٩٨٢، حيث كان يومها منتخبنا الوطني زاخراً بلاعبي الوسط الكبار أمثال هادي أحمد، عادل خضير، علي حسين شهاب، المرحوم ناطق هاشم وغيرهم، إلا إن عمو بابا أراد يومها تجديد صفوف المنتخب بلاعبين شباب كخطوة أولى وتوجيه الإنـذار النهائي للاعبين الكبار بأن أي تقاعس في مستوياتهم خلال المباريات وحتى الوحدات التدريبية سيؤدي إلى إبعادهم، لأن الدماء الجديدة ستكون قادرة على شغل مراكزهم التي احتلوها لسنوات طوال.

وكان إسماعيل محمد من بين الأسماء الجديدة التي استعان بها بابا، حيث لعب مباريات تجريبية عدة مع المنتخب الوطني الذي كان يستعد للمشاركة في خليجي "٦" الذي أقيم في العام المذكور بدولة الإمارات العربية المتحدة، إلا إن قلة خبرته ووجود هادي أحمد وعلي حسين شهاب جعل بابا يستغني عنه ورغم هذا القرار لكن إسماعيل محمد كان مرتاحاً لذلك، كونه قد استفاد من تجربة وجوده مع اللاعبين الكبار ولم يتعرض إلى الإحباط.

لذلك حاول أن يظهر بصورة أفضل مع فريقه الجديد " الشباب " حتى يؤكد لمدربي المنتخبات الوطنية أنه مستعد للدفاع عن ألـوان الكرة العراقية في المحافل الـدولـيـة. وقـد كـان إسماعيل محـمـد ربمـا محـظـوظـاً لـوجـوده في صفوف فريق الشباب لأكثر من سبب. حيث كان فريق الشباب يومها قد ضم إلى صـفـوفـه خـيـرة لاعـبـي المنتخب الوطني آنذاك أمثال فلاح حسن المرحوم عبد الإله عبد الواحد، عادل خضير من "الزوراء" حارس محمد من "الطلبة" سعد جاسم من "الجيش" فضلاً عن كريم كامل، باسل كوركيس، غانم عريبي من "الأمانة". إذ إن تواجد هؤلاء اللاعبون مع فريق الشباب قد أدى إلى تركيز الأضواء على هذا الفريق ولاعبيه. لذلك بدأ إسماعيل محمد يلفت الانتباه إلى ما يقدمه من مستوى فني متميز. لكنه صادفته مشكلة كبيرة كادت إن تؤثر على اندفاعه وطموحاته وهذه المشكلة تتمثل بأنه كان يتوقع بعد ابتعاد هادي أحمد وعادل خضير عن صفوف المنتخب الوطني أن يكون البديل الشرعي لهما، لكن هـذا الأمـر لم يحصل بسبب إن المدرب عمو بابا لم يضعه مرة أخرى في حساباته لا أسباب غير معروفة. وبعد إقصاء عمو بابا من مهمته مع المنتخب الوطني وإسناد المهمة إلى طاقم تدريبي جديد توقع إسماعيل محمد أن يحصل على فرصة جديدة للعب دولياً، ألا إن هذا الأمر لم يحصل، مما جعله يعتقد إن الفرصة الدولية ستكون معقدة أمامه رغم قناعته إن ما يقدمه من مستوى يؤهله لكي يكون متواجداً في الكتيبة الدولية. إلا إن قناعاته شيء وقناعات المدربين شيء آخر.

وفي عام ١٩٨٥ ونظراً لانشغال منتخبنا الوطني باللعب في تصفيات كأس العالم. قرر الاتحاد العراقي لكرة القدم آنذاك تشكيل منتخب رديف سمي حينها بـ"المنتخب الثاني" لكي يمثل للكرة العراقية في بطولة كأس العرب في السعودية وتقرر أن يكون أنور جسام مدرباً له ومحمد ثامر مساعداً للمدرب وقد استعان جسام بالكثير من اللاعبين الذين سبق لهم أن مثلوا المنتخبات الوطنية في سنوات سابقة في خطوة ذكية منهُ، لأنه يدرك إن هؤلاء اللاعبين يمتلكون الخبرة اللازمة في المباريات الدولية وقد كان إسماعيل محمد أحد اللاعبين الذين ضمتهم أجندة أنور جسام. وقد كانت هذه المشاركة مثمرة جداً لإسماعيل محمد، لأنه استطاع من خلال المباريات التي خاضها منتخبنا الثاني أن يؤكد جدارته كلاعب يشار له بالبنان، حيث تمكن مع زملائه شاكر محمود، مهدي جاسم، كريم هادي أن يسهم مساهمة كبيرة جداً في ضبط إيقاع لعب منتخبنا الثاني من وسط الميدان وقد أدى هذا الدور وكذلك الدور الذي لعبه بقية اللاعبين والطاقم التدريبي في عودة منتخبنا إلى بغداد وهو حامل كأس البطولة بعد أن تفوق على المنتخبات العربية التي لعبت بمنتخباتها الأولى.

وقد كان هذا الإنجاز قد مثل دافعاً كبيراً للاتحاد العراقي لكرة القدم لكي يزج هذا المنتخب في بطولة عربية أخرى هي أكثر أهمية من سابقتها وذلك عبر المشاركة في دورة الألعاب العربية السادسة التي جرت في المغرب عام ١٩٨٥ أيضاً وقد تم تعزيز هذا المنتخب بخمسة لاعبين من المنتخب الوطني لزيادة الخبرة وهم رعد حمودي، سمير شاكر، خليل محمد علاوي، باسل كوركيس وأحمد راضي حيث كان إسماعيل محمد من اللاعبين المميزين في هذا المنتخب خلال المباريات التي شارك فيها مما جعل منتخبنا يحرز الميدالية الذهبية عن جدارة كبيرة بعد أن تفوق في المباراة النهائية على المنتخب المغربي الأول الـذي لعب على أرضه ووسط مساندة من حوالي سبعين ألف متفرج بهدف جميل جداً سجله المتألق باسل كوركيس.

ويبدو إن الذي أراده إسماعيل محمد قد تحقق عندما أصبح أحد اللاعبين الـذين يستعدون للـدفـاع عن ألـوان الكرة العراقية في أهم بطولة عالمية إلا وهي نهائيات كأس العالم في المكسيك بعد أن ظهر بمستوى رائـع للغاية في المباريات التجريبية التي خاضها منتخبنا في بغداد ضد فرق ومنتخبات أجنبية عدة ولاسيما مباراة العراق ورومـانـيـا. وبالفعل شارك إسماعيل محمد في مونديال المكسيك. حيث تعد هـذه المشاركة هي الأهـم في مسيرته الرياضية. وفي عام ١٩٨٧ عاد عمو بابا مرة أخرى لتدريب منتخبنا الاولمبي الذي شارك في تصفيات دورة سيئول الاولمبية وكان إسماعيل محمد قد مثل هذه المرة أحد أبرز الأوراق المهمة في مفكرة بابا وقدم يومها أجمل عروضه الكروية ضد المنتخب الإمـاراتـي في المبـاراة الـتـي جرت في الشارقة عام ١٩٨٧ وانتهت بثلاثية جميلة لناطق هاشم، أحمد راضي وسعد قيس.

وفي عام ١٩٨٨ شارك إسماعيل محمد في نهائيات دورة سيئول الاولمبية وتمكن من تسجيل أحـد الأهـداف الثلاثة في مرمى غوايتمالا. كما شارك في العام نفسه في بطولة كأس العرب وسجل هدفاً جميلاً في مرمى الأردن. حيث أحرز منتخبنا هذه البطولة للمرة الثانية على التوالي وبوجود إسماعيل محمد. وفي عام ١٩٨٩ كان إسماعيل محمد أحد الأسماء المهمة التي استعان بها أنـور جسام ليضيفها إلى أسماء لاعبي منتخب الشباب الذين تم ضمهم للمنتخب الوطني، حيث أسهم في فوز منتخبنا ببطولة الصداقة الدولية في الكويت، كما كـان أحـد المشاركين في خليجي (١٠) في الكويت التي انسحب منها منتخبنا بعد مباراته ضد الإمارات لتكون هـذه البطولة هي الأخـيرة في مشوار إسماعيل محمد الدولي. أما على الصعيد المحلي فقد بقي إسماعيل محمد يدافع مع عن ألوان فريق الشباب حتى عام ١٩٨٩ وبعدها أنتقل لفريق القوة الجـويـة الـذي لعب له موسماً واحداً لم يوفق فيه ليعود مرة أخرى لفريق السابق.

أجمل مبارياته

مع الشباب ضد الزوراء والقوة الجوية ومع المنتخب الوطني ضد المنتخب الرومـاني ومع المنتخب الاولمبي ضد المنتخب الإماراتي وكلها جرت في عقد الثمانينات من القرن الماضي.

أجمل أهدافه

سجل إسماعيل محمد الكثير من الأهداف الجميلة جداً، ألا أنه يعتز كثيراً بهدفين الأول في مرمى الحارس الكبير رعد حمودي من مسافة بعيدة جداً في مباراة الشباب والشرطة والثاني في مرمى غوايتمالا في نهائيات دورة سيئول الاولمبية عام ١٩٨٨.

مميزاته

يمتاز إسماعيل محمد بالكثير من المميزات النادرة ومن أبرزها قدرته على تنظيم اللعب من داخل وسط الميدان وكذلك قدرته على مساندة المهاجمين والمدافعين وفق ظروف المباراة، فضلاً عن ذلك أنه يجيد تسجيل الأهداف عبر التسديدات من مسافات بعيدة، لذلك كانت أغلب أهدافه جميلة جداً، كما أنه يتعاون مع بقية زملائه دون أن يميز بين هذا وذاك.

بعد الاعتزال

أتجـه إلى الـتـدريـب، حيث عمل لمدة بسيطة مع المدرب عبد الإله عبد الحميد في تدريب فريق الشرطة بداية القرن الجديد.

أبـرز المـدربـين الـذيـن أشـرفـوا على تدريبه: أنور جسام، حازم جسام، عمو بابا، جمال صالح، سعد حمزة، إيدو، ايفرستو وعادل يوسف وغيرهم.

تـحـت الأضـــــواء الـكـاشـفـة

لـحـظـات الـرحـيـل .. آخـر رسـائـل الـتـذكـيـر!

كتب / رعد العراقي

كم هي قاسية مشاهد الـوداع الأخـير التي نشعر معها إن الانقلاب بين الواقع الحـالي ومـا يليه مـا هي إلا لحظات لا نقوى على أن نغير شيئا منها سوى البكاء والعويل لحظات المـوت التي تعجز فيها كل خزائن الفكر الإنساني من اقتباس الشعور الحقيقي لفاصلة نهاية مسيرة البشر على وجـه الكرة الأرضية...! جعلت الكثير يبتعد بفكره عن إدراك قيمة أن ما يقدمه خلال حياته سوف يتلخص بتلك اللحظة الرهيبة بين رضا الضمير والنفس وبين الندم الذي تختفي تفاصيله وترحل دون أن يكون قادرا على إحداث فعل يصحح به أخطاء عمله في الحياة .

وهنا تدخل القدرة الإلهية لتفرض أمرا لا مفر له هو من يرحل لابد أن يخرج عاريا كما ولدته أمه ...لا أموال جمعها ولا منصب اغتصبه ولاجاه اغتر فيه فخدعه..ولا كلمة باطل أطلقها مجاملة أو طمعا في أن تقربه من موائد العز الزائفة!

صـور لابـد ان تـكـون ماثـلـة أمـام من وضعت الجماهير الرياضية ثقتها به مخيرة كانت أم مجبرة لأجل أن يتصدى لمهمة النهوض بالواقع المـزري الذي تعيشه الرياضة العراقية على مختلف ألوانها..وليس هناك أملاً قريبا يمكن أن يكون معينا على تجاوز مرحلة طال التخبط بها حتى تحولت من استثنائية إلى معضلة مستديمة مع الأسف.

لقد طرقنا كل الوسائل بالنقد البناء وإبداء النصيحة لإحداث تغيير في نهج وأسلوب الإدارة العقيم الـذي ابتليت بها الـريـاضـة الـعـراقـيـة وبـيـنـمـا نـحـن منشغلون في هذا المسعى حتى لسعتنا مـن حـيـث لا نـدري آفـة جـديـدة بـدأت تنخر الصرح الهش أساسا وانتشرت بسرعة الرياح العاتية، ألا وهو الفساد الفكري الذي يتخذ من المنصب والجاه وسيلة لتسلق القمم الإدارية الرياضية في تحقيق منافع شخصية بحتة دون أن تهتز له مشاعر في رؤية الجماهير وهي تتحسر وترجو ان تكون في حال لا تكون فيه اقل شئنا ومكانة مع جماهير الدول الأخرى!

نعم... نحن نتراجع بخطوات كبيرة بل وحطمنا الأرقام القياسية في عدم وجود معادلة بين حقيقة ما يملكه العراق من إمكانيات بشرية و مادية هائلة . نسمع بها ولا نرى لها فعلا ملموسا يمكن أن تحققه على الواقع...وبين التخلف الذي تعيشه الرياضة من بنية تحتية ورؤية تطويرية لا يتجاوز طموحها غير تحقيق انتصار هنا أو هناك يكون للحظ فيه دور كبير أكاد اجزم بأنه أرقى إحساسا من قلوب لا تعرف إلا القساوة وتجاهل أحلام وأماني الجماهير!

قائمة تطول من الإخفاقات وأخرى تزخر بالتصريحات والـوعـود الـوردية التي تراها تتصاعد بعد كل خروج مذل لأي مشاركة عراقية لكنها تأخذ نسق الهدوء والتكتيم على الأسباب فينجو المقصرون وتهرب الحلول ويستمر التخبط والبقاء في ذات الحلقة المفرغة حتى نستفيق على تقارير مذهلة بالتخصيصات المالية المرصودة لقطاع الرياضة والتي تعدت ميزانية دول كثيرة نسمع باسمها في المحافل الدولية حين نجحت ببناء أبطال عالميين بقدرات ذاتية محدودة ، أما نحن فلا نمتلك مشروعاً محـدداً ولا نصنع الأبطال، والاهم لا نعرف كيف صرفت الأمـوال؟ والى أيـن ذهبت وهل هناك توجيه وإدارة حريصة تـدرك حراجة المرحلة التي نمر بها ؟ فتصرف الأموال لجني النتائج والبناء وليس للرحلات المكوكية والـولائـم أو بـنـاء مراكز بتخصيصات ضخمة لا تحقق الفائدة أو شراء أجهزة من مناشئ عالمية تظهر عند نصبها إنها صناعة صينية بحتة وجرى التلاعب بـ(ليبل المنشأ)!

لا قساوة ولا يأس في كلماتنا إلا أنها تذكير وتحفيز للنفس البشرية على تقديم الخير والالـتـزام بالعهود التي قطعتها مـن اجـل الـنـهـوض بالواقع الرياضي بعيدا عن شخصنه العقول وفرض نظرية الأنا التي أكلت من شاطئ التقدم والتطور حتى غرقنا في بحار التخلف في زمن يتصارع فيه رياضيو العالم على الإمساك بمنصات التفوق العالمية..

نقول ، انه العراق ، والحياة لا خيار لنا بها غير الرحيل إن لم يكن اليوم فغدا ولنا في رجال خدمت وقدمت جهودها فأصبحت أعـلام يشار إليها بالنزاهة والحرص على الرغم من مضي سنوات كثيرة على مغادرتها الحياة وهناك من لازالت تلاحقهم الشبهات بالتقصير وغلفهم النسيان من ذاكرة الجماهير بعد أن قدموا لأنفسهم وتسلقوا القمم وجمعوا الأمـوال لكنهم خسروا كل شيء في لحظة رهيبة موعظة ربانية نتمسك بها فنعرضها للتذكير عسى من شغلته الدنيا عن أداء واجبه الحقيقي بأمانة أن يتوقف قليلا فيتمعن ويتدبر جيدا قبل كل خطوة يقدم عليها ويختار بين المجد الدنوي وبين المجد الأبدي !

ملعب الشعب الدولي بعد اعماره